

الصورة الشعرية في شعر ابن رُحيم المرسيّ الأندلسي (ت 520 هـ)

أ.م.د. مرتضى كمال حريجة الياسري

براء عبد الحسين محمد

murtadha1000@yahoo.com

baraa.abdulhussein@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية

الملخص

اهتمّ البحث بدراسة الصورة الشعرية في شعر ابن رُحيم الأندلسي، ذلك لما تشكّله الصورة من أهمية في الدراسة الفنية، وجاءت خطة البحث مقسّمة على ثلاثة مباحث: غنيّ المبحث الأول بـ(التشبيه)، أمّا المبحث الثاني فقد تناول (الاستعارة)، وجاء المبحث الثالث ليسلط الضوء على (الكناية)، وهذا المباحث برمتها أسهمت إسهاماً كبيراً في رسم الصورة الشعرية، ثمّ خاتمة، ثم فهرست للمصادر والمراجع، وتعد الصورة الشعرية من أهم الصور الفنية، ذلك لأنها مرتبطة بذات الشاعر، والصورة الشعرية هي وسيلة تعبيرية تعتمد على نقل أفكار وعواطف الشاعر إلى المتلقي عن طريق الخيال واللغة والموسيقى غالباً ما تكون غير واقعية لأنها تتكون من نسج خيال الشاعر.

الكلمات المفتاحية : الخيال، الموسيقى، الصورة الشعرية، التشبيه، الاستعارة، الكناية

The poetic image in the poetry of Ibn Rahim Al-Mursi Al-Andalusi (d.520 AH)

Baraa Abdul Hussein Mohammed

Asst.Lect. Murtadha Kamal Harija Al-Yasiri

Al- Mustansiriya University, College of Education , Department of Arabic Language

Abstract

The research plan was divided into three sections: the first section was entitled (analogy), the second section dealt with (metaphor), and the third section highlighted (metonymy) . And this whole detective made a significant contribution to the drawing of the poetic portrait. The poetic image is one of the most important artistic images because it is related to the same poet and his feelings. Arabic poetry depends on photography, it is dominated by imagination and photography, and not just music, because the poet through it can express his potentials, feelings and feelings, and through it his vision of reality becomes clear, so it will be more influential on the recipient.

Keywords: fiction, music, poetic image, analogy, metaphor, metonymy

تُعدّ الصورة البلاغية من أهم الصور التي أسهمت إسهاماً كبيراً في رسم الصورة الفنية، إذ إنّها تكشف عن انفعالات ومشاعر الشاعر، فهي مرتبطة بذات الشاعر ووجدانه، إذ تُعدّ الصورة المرآة العاكسة لمخيلة الشاعر، فتجعل المتلقي يرسم تلك الصورة التخيلية التي من خلالها تصنع الشعر، فأنها تجسد الأحاسيس وتشخص الخواطر والأفكار (القيرواني، 1981، صفحة 1/134). ونالت الصورة الفنية عناية بالغة من النقاد القدامى والمحدثين، ويُعدّ الجاحظ أول من نبه إلى قيمة الصورة، ذلك من خلال قوله: (إنّما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير) (الجاحظ، 1965، صفحة 3/132). إذ تقوم الصورة على المحاكاة والتخيل، وتحريك النفس وأحراز الأثر الفاعل في وجدان، عن طريق التخيل (عبد الهادي، 2013، الصفحات 242-243).

نلاحظ أن شاعرنا قد وظّف الفنون البلاغية من: (التشبيه ، والاستعارة ، والكناية) ، التي تسهم في خلق الصورة ، فالشعر العربي يعتمد على التصوير ، فهو يغلب عليه الخيال والتصوير ، وليس فقط الموسيقى ، ذلك لأنّ الشاعر من خلالها يستطيع أن يعبر عن مكونات نفسه ومشاعره ، ووجدانه ويتضح من خلالها رؤيته لواقع فنكون أبلغ التأثير في المتلقي (علي، 1981، الصفحات 31-32).

أولاً : التشبيه:

يُعدّ التشبيه من أقدم صور البيان ووسائل الخيال وأقربها إلى فهم الأذهان ، ذلك عدّه بعضهم من الفنون التي تمثل المراحل الأولى من التصوير الأدبي ، والربط بين الأشياء لتقريبها ، أو توضيحها أو إضفاء مسحة من الجمال عليها (مطلوب، 1975، صفحة 27). فالتشبيه البلاغي فن قديم الظهور، فهو من: ((أقدم صور البيان وأوسع الصور والفنون استعمالاً في الشعر العربي) (السنجوقي، 1966، صفحة 118).

توالت تعريفات هذا الفن البلاغي قديماً وحديثاً:

التشبيه لغة : (هو التمثيل ففي لسان العرب : الشبه والشبه، والتشبيه: المثل وأشبه الشيء بالشيء : ما قلة ، وفي المثل: من اشبه أباه فما ظلم والتشبيه: التمثيل) (أبن منظور ، ١٩٩٩، صفحة ٢٣)

أما معناه في الاصطلاح عند البلاغيين : (فهو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بإحدى أدوات التشبيه، لفظاً أو تقديرًا ، فالأمر الأول هو : المشبه ، والأمر الآخر: هو المشبه به ، ويسمان: طرفي التشبيه ؛ المعنى المشترك بينهما هو ما يسمى وجه الشبه) (أزهار ، 2016 ، صفحة 85).

ويعد التشبيه واحد من أهم الفنون البيانية التي تسهم في تشكيل الصورة الشعرية، ويحتل التشبيه مكانة مهمة لدى الشعراء المبدعين منذ العصور القديمة ، لكونه شكلاً من أشكال التعبير الفني عن المعاني والأفكار، التي تجول في أذهانهم (مطلوب، 1975، صفحة 27).

وقد عرفه الدكتور أحمد مطلوب قائلاً: (هو عقد صلة بين شيء أو أشياء لا يمكن أن تفسر على الحقيقة لأنها لو فسرت كذلك لأصبحت كذبا) (الهاشمي، 2008، صفحة 247).

وهو أيضاً : (عقد مماثلة بين أمرين قصد إشراكهما في صفة أو أكثر) (عوني، 1431، صفحة 46).

وأركان التشبيه أربعة هي : (المشبه - المشبه به - وجه الشبه - وأداء التشبيه) (محمد، 2002، صفحة 137).

أما ابن رحيم فاستطاع عبر ديوانه أن يخلق لنا صورة موحية معبرة من مخيلته ، ذلك لأن التشبيه من أوضح الفنون وأكثرها تعبيراً . نرى التشبيه عند شاعرنا على مستويين، هما: التشبيه بالأداة، وبدون الأداة. وذلك بقوله:

"فسهل الهوى صعب المرام هي الشمس نيلها محال

تلقى العيون بالشعاع لمنعها من ان تنال" (المرسي، ٢٠١٨، الصفحة ١٥٢)

يشبه الشاعر الحبيبة بالشمس جمالاً وسطوعاً، وكأنّها شعاع يسبي العيون بنوره و اشعاعه ، فهي كالشمس تملأ العين شعاعاً فلا يستطيع أحد أن ينالها ، أو يشاهد صورتها المشعة .

وكذلك في قوله :

"كالغصن النضير في القوام كالبدر المنير في الجمال

يروك وهو ذو ارتياح كالليث الهصور كالغزال الغزال" (المرسي، ٢٠١٨، الصفحة ١٥٢)

يشبه الشاعر الحبيبة بالغصن النضير قواماً، بل كالبدر المنير جمالاً ، بل هي كالغزال جمالاً ، وكالليث قوة وأصراراً وتحدياً ، وأيضاً في قوله:

"وإنّ ذكر العقيق فباكرته سحائب مُعقبات بالروي" (المرسي، 2018، صفحة 110)

تتجلى في هذا النص رؤية الشاعر وحبه للمكان (العقيق) ، الذي يذكر الشاعر بأحبابه ، فيحن للمكان الذي كان يجمعه بأحبابه ، مشيرًا إلى تلك السحائب التي يريد بذكرها للمكان الأليف (العقيق) الدعاء بالسقيا والحياة ، فضلاً عما توحى به دلالة السحائب من صورة مائية ، تجسد بكاء ودموع الشاعر على حبيبته النائية عنه ، وهو يستذكرها ويحن إليها حين يذكر العقيق ويتشوق إليها . وقد تذكر الأداة أكثر من مرة كما في تكرار (كما) خمسًا وعشرين مرة ، في ديوانه فكانت أكثر ورودًا من الأدوات الأخرى ، لما تتمتع به من قوة في التشبيه ، وتعطي الشاعر قدرة على رسم ملامح الصورة التي يريد أن يوصلها إلى المتلقى من الصور التي ذكرت فيها هذه الأداة في قوله:

"تُحَلِّي مَلَكَةً بِحُلَى نَهَاةٍ كَمَا اِزْدَانُ الْمُقْلَدُ بِالْحُلَى" (المرسي، 2018، صفحة 113).

يوظف الشاعر أداة التشبيه (الكاف) ، وهي من أدوات التشبيهية التي تجعل المشبه لصيقًا مشابهًا، في صورته للمشبه به، فالشاعر يشبه المعقول المركب، أي الملك وهو يزدان بعقله وحكمته، بجيد الحساء المزداد جمالًا وإبداعًا بالحلي وهو مركب محسوس ، وكذلك في قوله :

"وَحَنَّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ كَمَا أَتَى حَبِيبَ بِلَا وَغَدٍ، وَوَصَلَ عَلَى هَجَرٍ" (المرسي، 2018، صفحة 45)

يشبه الشاعر حنينه إلى جمال ذلك المكان، حين يأتي الحبيب إلى حبيبته دون موعد ، وبالوصل بعد الهجر، فهو يشبه ذلك الحنين والشوق إلى هذا المكان ، وهو أمرٌ معنوي بأمر معنوي لكنه مشاهد ومحسوس من قبل المتلقي ، إذ مجيء الحبيب لحبيبته بلا موعد هو مشهد حسي مدرك من قبل المتلقي ، واختار الشاعر الكاف ؛ ليحقق ذلك الارتباط الشعوري والتواصل الوجداني بين الحالتين.

وكذلك في قوله:

"سلام كما نمت بروض ازاهر وذكر كما ناحت عيون سواهر"

لك شرف الاسمى الذي لاح وجهه كما لاح وجه الصبح والصبح سافر" (المرسي، 2018، صفحة 61)

ومن الأدوات الأخرى التي كانت أكثر ورودًا في شعره، هي: (كأن) تكررت إحدى عشرة مرة ، ومن الصور التي ذكرت بها هذه الأداة ، في قوله:

"رَقَّتْ فَرَأَتْ سَنَاءً لِلْعَلَى شَيْمٍ كَأَنَّهَا قُطِعَتْ مِنْ رِقَّةِ السَّحَرِ" (المرسي، 2018، صفحة 66)

يشبه الشاعر شيم ممدوحه برقتها، وسنائها وبرقة السحر وعذوبته ، فهو يشبه العقلي بالمحسوس ، وقد أضافت الأداة (كأن) قريبًا بين ما هو عقلي بالمحسوس.

وكذلك في قوله:

"لاتتنني أبدا لي عليك بها كأنها هي آيات من السور" (المرسي، 2018، صفحة 67)

يشبه الشاعر المشبه بآيات من السور؛ ليحقق معنى القداسة والسمو ويضيفها على المشبه ، من خلال اختيار المشبه به المقدس، وهو آيات من سور القرآن الكريم ؛ ليحقق معاني المدح والثناء.

ومنه قوله :

"كأنا المخل والأنواء تَكْنُفُهُ جيشان : ذا هازِمٍ يُلْقَى وَمَهْزُومٍ" (المرسي، 2018، صفحة 82)

ومن أدوات التشبيه هي التي تكون اسمًا هي: (مثل) وقد تكررت في شعره سبع مرات ، وذلك في قوله:

"كلامي قاذوٌ وُدِّي فأهدى اليك قصيدة مثل الهدى" (المرسي، 2018، صفحة 117)

ويوظف الشاعر الأداة : (مثل) ؛ ليحقق الفخر بالشاعرية عند الشاعر الذي يشبه قصيدته المدحية ، بالهدى الذي هو ضد الظلالة ، محققًا وصف القصيدة بالانتظام والاهتداء ، فقد جسد الشاعر بتوظيفه (مثل) هذا الانتظام ، والاتساق في النص المدحي .

وكذلك في قوله :

"جواد جوده إن جاد سيل ويأتي غرؤه مثل الآتي" (المرسي، 2018، صفحة 113)

يشبه الشاعر كرم الممدوح وجوده بالسيل غزارة وكثرة وخيراً نافعا، وعرفه أو معروفة بالسيل أيضا ، أي الغزارة المائية الشديدة التي تدل على الخير والعطاء الدائم ، وكان لتوظيف (مثل)، الأثر الفاعل في تقريب الصورة التشبيهية للمتلقي.

"وإليكها مثل العروس زفتها سكرى تجرؤولها بتبخر" (المرسي، 2018، صفحة 37)

يشبه الشاعر قصيدته المدحية التي بعثها إلى الممدوح بالعروس السكرى المتبخرة بجمالها وبجمال بدلتها وذيولها ، وبذلك التشبيه قدرة تشخيصية شخّصت القصيدة المدحية، وجعلها مثل العروس في تشبيه تمثيلي ، وقد اختار الشاعر الأداة مثل ؛ ليحقق تلك الصورة التشبيهية التمثيلية التي تجسد فخر الشاعر بقصيدته المدحية ، وجمال ألفاظها وأسلوبها الذي يشبه جمال العروس في زفافها. وكذلك في قوله :

"زارني من السواء فكر روض مثل ما واصل الحبيب الزيارة" (المرسي، 2018، صفحة 106)

في هذا النص يوظف الشاعر أداة التشبيه (مثل) ؛ ليحقق صورة تشبيهية تمثيلية ، إذ شبه زيارته للممدوح بزيارة الحبيب لحبيبه ، وكان لهذه الصورة التشبيهية التمثيلية الأثر الفاعل في نسج الصورة التشبيهية المنسجمة والسياق المدحي. وكذلك قوله :

"تسير بها الركبان في كل مغرب من الأرض سيرا مثل سير القطا الكثر" (المرسي، 2018، صفحة 48)

يشبه الشاعر سير الركبان وهي تتأى بالحبيبة، مثل سير القطا، وقد اختار المشبه به القطا ليشبه به سير الركبان ليحقق رغبته وشوقه الى الحبيبة متمنياً ، أن يستعير جناح القطا ليطير إلى الحبيبة البعيدة عنه ، كما يطير القطا إلى إلفه، موظفاً (مثل) ؛ ليحقق هذا التقارب بين سرعة الركبان وسيرها وسرعة القطا وطيرانها . ومن التشبيهات التي وضعها ابن رحيمة في شعره ، وهو (التشبيه التمثيلي ، والتشبيه البليغ)، وكان التشبيه البليغ أقل ورداً في شعره على عكس التشبيه التمثيلي ، فقد كان أكثر وروداً في شعره ، ونلاحظ عدم وجود أي نوع من التشبيه المقلوب والضماني في شعره. وكذلك قوله في موشحته:

"ما هز للردنية السمر ولا انتضى السلاح

مثل الأمير نجل . أبي حفص الوارد السماح" (المرسي، ٢٠١٨، صفحة ١٣٨)

يحقّق الشاعر في هذا النص انتقاء الشبه للممدوح ، الذي ليس له شبه في استبساله وشجاعته وانتصائه للسلاح . ومن أنواع التشبيه الذي ورد في شعر ابن رحيمة المرسي .

أولاً : التشبيه التمثيلي.

وهو تشبيه غير ظاهر في الكلام وإنما على المتلقي ان يفهمه ضمناً ، لانه لا يوضع فيه المشبه والمشبّه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمح في التركيب ، (قاسم ، ، ٢٠٠٣ الصفحة ١٣٧) ورد ذلك في قوله:

"فخذها كالعروس تفتو طبعاً أيا ويل الشجي من الحلي" (المرسي، 2018، صفحة 117)

يجسد الشاعر صورة الممدوح من خلال صورة تشبيهية، التي تصف المدحة بالعروس ، إذ يجسد التشبيه فخره بشاعريته وتلك المآثر والأعجاد ، إعجاباً بشخص الممدوح ، وبذلك أصبح مثلاً يحتذى به . وكذلك في قوله.

"وؤد كما سلسلت صافية الطلى وعهد كما راقت خدود من الزهر" (المرسي، 2018، صفحة 44)

وفي هذا النص تتراكم التشبيهات ؛ لتحقيق صورة شعرية تجسد التجربة الوجدانية للشاعر ، التي تجسد فيها مشاعر الشاعر إتجاه حبيبته التي يشبه سلامها بشيئين متصلين في هذه الصورة الشعرية ، وقد جسد جمالية الطبيعة بشبهها وانسائها العطرة ، ونجد أنه

يؤخر الفاعل (الخيال) ؛ ليقدم تلك الصورة التشبيهية المناسبة ؛ ليحقق سرعة انجلاء الصبح ، وذهاب الليل والطيف فقد أنبلج الصبح بلمعانه ، كما ينبج السيف من غمده مشبهاً الليل بغمده ، ويعتني الشاعر في وصف الطبيعة وثرها ؛ ليرمز من ذلك الثراء إلى الحبيبة ، الذي يشبه عطاء الطبيعة وثرها .
وكذلك قوله:

"سلام كما نامت بروض أزاهر وذكر كما نامت عيون سواهر

تحية من شطت به عنك داره وأنت له قلب وسمع وناظر" (المرسي، 2018، صفحة 61)

يشبه الشاعر الأمور الحسية بمشبه به عقلي مشتقاً من عناصر الطبيعة وفيضها الخارق، إذ يشبه سلامه على حبيبته بالرياض الزهر وعيونها النائمة، ويذكرها كلما نامت عيون السواهر، إذ تتجسد الحبيبة طيفاً متألفاً في ذاكرة الحبيب العاشق، وقد وظف الشاعر الفنون البديعية، إذ جانس بين اللفظتين : (أزاهر وسواهر) ، فضلاً عن الطباق بين اللفظتين (نامت وسواهر) ؛ ليحقق من تلك الحلي البديعية إبداعاً إيقاعياً وتصويرياً يجسد دلالة الحبيبة والسياق الغزلي .
وكذلك في قوله :

"بدا فكأنما قمر على أزواره طلعا" (المرسي، 2018، صفحة 61)

يوظف الشاعر ألفاظ الطبيعة ؛ لجعل كرم الممدوح شبيها بكرم وعطاء الطبيعة ، القمر شكلاً ومضموناً، ولا شك أن تلك الصورة الشعرية التي تمحورت حول عناصر الطبيعة؛ لتجعلها معادلاً موضوعياً لكرم الممدوح وعطائه ، والتي أسهمت في رسم صورة الممدوح وشخصيته المثالية ، وقد جانس بين الألفاظ طلعا ، وولعا ليحقق إبداعاً إيقاعياً منسجماً وفاعلاً .
وكذلك في قوله :

"ونثرت بعض خلاله كأنني بالمسك قد اذكيت عود المجر" (المرسي، 2018، صفحة 35)

وظف الشاعر أداة التشبيه (كأن) ، في صياغة التشبيه التمثيلي، إذ شبه حديثه عن شخصية الأخ بالسرعة مثلما يفوح المسك المجر، فقد اضافت الأداة (كأن) قريناً وتصويراً على الصورة التشبيهية .
ومن التشبيهات التي كانت أقل وروداً في شعره، وهو التشبيه البليغ : وهو التشبيه الذي لم تذكر فيه أداة التشبيه ، ولم يذكر فيها أيضاً وجه الشبه (الميداني، 1996، صفحة 2/173) وذلك في قوله :

"فلأنت بذُر السَّعْدِ وهو هلالُهُ ولأنت سيف المَجْدِ وَهُوَ السَّمْهَرِي" (المرسي، 2018، صفحة 30)

يشبه الشاعر الممدوح بالبدر والسيف إشارة إلى جماله وكرمه ، فضلاً عن ذلك هو من خلال هذه الصورة التشبيهية يجسد موازنة بين الممدوح وبين مناظره ، فيجعله متفوقاً عليهم بصفاته مثلاً فهو البدر وغيره الهلال وهو السيف وغيره السمهرى .
وكذلك في قوله:

"مهما تقسني بالرجال وجدتهم *** مثل الحصى ووجدتني كالجواهر" (المرسي، 2018، صفحة 67)

في هذا النص حقق الشاعر صورة تشبيهية ، إذ يشبه الشاعر نفسه بالجواهر الثمين ، ويشبه الآخرين من الرجال بالحصى ، ولا شك أن هذين التشبيهين حقق موازنة تصويرية تشبيهية بين الشاعر وغيره ، مما حقق سياقاً نصياً يجسد الفخر بالنفس المتحقق بذات الشاعر .
وقوله

"وردت الكتاب به فرحت كأنني *** نشوان راح في ثياب تبخر" (المرسي، 2018، صفحة 55)

في هذا النص يحقق الشاعر فرحه بالكتاب الذي جاءه مبشراً له ، مشبهاً فرحته بالكتاب بفرحة النشوان ، أي شارب الخمر المتبخر بثيابه تبخرًا وفرحاً وتيهًا ، وقد حققت الصورة التشبيهية التي نسجها الشاعر باستخدامه للأداة التشبيهية (مثل) الإبداع الشعري المنسجم والسياق النصي .

ثانيًا: الاستعارة:

تعد الاستعارة وسيلة من وسائل تشكيل الصور الفنية ، والاستعارة ميدان فسيح من ميادين البلاغة ، وهي أبلغ من التشبيه ؛ وذلك لأنها تضع أمام المخاطب بدلاً منه المشبه صورة جديدة تملك عليه مشاعره وتذهله ، عما ينطوي تحتها من التشبيه وعلى مقدار ما في تلك الصورة من الروعة وسوء الخيال تكون البلاغة في الاستعارة (الهاشمي، 2008، صفحة 277).

الاستعارة لغة : وجاء في لسان العرب (عور): أي طلب العارية . واستعاره الشيء واستعاره منه ، طلب منه أن يعيره إياه (ابن منظور، 1955، صفحة 8/3168).

الاستعارة اصطلاحاً : وجاء في التعريفات «الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البيتين (الجرجاني، 1983، صفحة 20).

والدلالة المعجمية للفظ تؤكد أن الاستعارة نقل الشيء من حيازة الشخص إلى شخص آخر، في استعاره وهي تشبيه حذف أحد طرفي فإن حذفت المشبه وذكر المشبه به ، فهي استعاره التصريحية ، وأن انحذف المشبه به واقية شيئاً من اللوازم أي في استعارة مكنية (الجنابي، 2006، صفحة 44).

وعرف القزويني بقوله: (الإعارة مجاز علاقته تشبيه معنى بما وضع له وكثير ما تطلق الإعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه في يسمى المشبه به مستعارة منهم المشبه مستعار له واللفظ مستعار) (القزويني، 2003، الصفحات 194-200).

تلك الطائفة من التعريفات تبين المفهوم لدى كبار رجال البلاغة العربية في عصورها مختلفة ، وهي وأن اختلفت عباراتها فإنها تكاد تكون متفقة مضموناً (عتيق، 1982، صفحة 175).

ومنه قوله :

"وللمياه ابتسام في جداولها *** كما تشق جيوب فوق لبات" (المرسي، 2018، صفحة 15)

وهو في هذه الأبيات يصور جمالية الطبيعة من خلال الصورة الاستعارية المكنية في قوله: (وللمياه ابتسام)، كناية عن طبيعة رائعة، وبذلك فقد حقق الشاعر صورة استعارية مكنية تجسيمية ، وقد تولدت الصورة التشبيهية من ذلك التوظيف الاستعاري ، وقد وظف الشاعر التكرار اللفظي والحرفي لجسد من خلال ذلك التكرار الإبداع الإيقاعي المنسجم والدلالة الشعرية، فقد كرر (حرف التاء) ؛ ليحقق من هذا التكرار التوكيد والخصوصية لهذا الإبداع الطبيعي الوصفي في النص.

وكذلك قوله:

"شرف سقاء الفضل وسمي العلى *** فتضوع ازهار الشاء الأعطر" (المرسي، 2018، صفحة 32)

وهو في هذه الأبيات يمدح شخصية الممدوح بصفة الشجاعة، واختار صفة الشرف الذي يسقي الفضل ؛ لجسد قمة شجاعة الممدوح بتلك الصورة ، ولا شك أن تلك الصورة الشعرية جسدت قمة معاني الشجاعة ؛ لجسد بتلك الألفاظ شجاعة الممدوح ، وبعد ذلك يهتم بمحورية اللفظة المهيمنة ، وهي (الفضل) ، الصفة التي تحقق شجاعة الممدوح وفضله، ولا شك أن تلك الاستعارة المكنية جسدت الشجاعة والبطولة التي يمتاز بها الممدوح.

وكذلك قوله:

"طرزت ديباج القصيد بذكره فأتى كما راقك حلء عبقر

ونشرت بعض خلاله فكأنني بالمسك قد ذكيت عود المجمر" (المرسي، 2018، صفحة 35)

يتحدث الشاعر في هذا النص عن شخصية الممدوح من خلال الفخر بالشاعرية في استعارة مكنية ، إذ جعل القصيد له ديباج مطرز.

وكذلك في قوله:

"سقيت الملا ماء المكارم والندى واطلعت روض العلى اينع الزهر

وقلدت جيد الدهر سلك محاسن وصغت سوار المجد في معصم الدهر" (المرسي، 2018، صفحة 47)

وهو في هذه الأبيات يأتي بالاستعارات المكنية التجسيمية فيجعل للمكارم ماء، وللعلى روض، وجيد الدهر الذي قلده الممدوح بسلك المحاسن، وصاغ سوار المجد في معصم الدهر، وهنا يوظف ألفاظ الطبيعة كالشمس والقمر والنار؛ لجسد الصفات المدحبة التي فاقت الطبيعة، كذلك يكرر حرف الراء كثيراً ، فضلاً عن المتجانسات اللفظية الكثيرة (الزهر، الدهر).

وكذلك في وقوله :

"فليض أمرك فالدنيا مساعدة والدهر يقبل والامال تنفصل

من ذا يصدك عن أمر صدعت به وانت تأمر والأيام تمتل" (المرسي، 2018، صفحة 116)

إنَّ الشاعر في هذين البيتين يجسد معاني المدح من خلال الصور الاستعارية المكنية التجسيمية، بقوله (الدهر يقبل)، و(الآمال تنفصل) ، والأيام تمتل، ولا شك أنَّ الخيال التصويري المبدع للشاعر أوحى له بتلك الصور الشعرية الجديدة المتولدة، والتي تعد معادلاً موضوعياً لقوام الحبيبة وجمالها، وهو يكرر (الراء) ؛ ليحقق انسجاماً إيقاعياً، ينسجم وثرأ الطبيعة المتكرر المنسجم وعطاء الممدوح .

وكذلك في قوله : "ركبت مناهج التقوى ففاقت أمورك كل أمر معتلي" (المرسي، 2018، صفحة 78)

في هذا النص تحققت الاستعارة المكنية المجسدة للصورة الشعرية ، حيث يحقق الشاعر صورة ركوب مناهج التقوى ، ممَّا يحقق أنَّ أموره تتفوق على كل أمر معتلي ، وبذلك الاستعارتين المكنيتين جسد الشاعر السياق الشعري المدحي برؤية تجسيمية .

ثالثاً : الكناية:

وهي مظهر من مظاهر علم البلاغة وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه ، ووصفت قريحته (عبيد، 1988، صفحة 422)،

الكناية لغة : هي ان تتكلم بشيء وتريد غيره أي ان تتكلم بغيره مما يستدل عليه (ابن منظور، ١٩٩٩، الصفحة ١٢٧)

الكناية اصطلاحاً : وهي: (لفظ أريد به لازم معناه مع جواز الإرادة معناه) (القزويني، 2003، صفحة 241).

الكناية عبارة عن اللفظ يحتمل معنيين بينهما ارتباطاً من نوع واحد أحدهما: معنى ظاهر يوحي به اللفظ، والآخر خفي وهو المعنى المقصود تصل إليه من خلال المعنى الأول.

وقد عرفها عبد القاهر الجرجاني وذلك في قوله : (إنه يريد المتكلم إثبات معنى من معاني فلا بد بذكره باللفظ الموضوع له في

اللغة ولكنه يجي إلى معنى وهو تاليه إليه ويجعله دليلاً عليه) (الجرجاني ع.، 1992، صفحة 105)

تعد الدراسات البلاغة الكناية بأنها المعنى الذي يؤمى إليه التركيب اللغوي المخصوص (عبيد، 1988، صفحة 422).

ولقد عرفها المتأخرون من البلاغيين: (بأنها للفظ أطلقت، وأريد به لازم معناه، الحقيقي لقرينة لا تمنع من إرادة هذا المعنى

المراد) (الجنابي، 2006، صفحة 58).

وهي عندهم واسطة بين الحقيقة والمجاز، فهي ليست حقيقية لأن اللفظ لم يريد به معناه الحقيقي ، بل أريد به لازم معناه وليست

مجازاً لأن المجاز لابد له من القرينة نعم إرادة المعنى الحقيقي (الجنابي، 2006، صفحة 58)

ومن ذلك قوله:

"حفظت من قبة بيضاء حف بها *** نهر تفضض يجري بين دوحات" (المرسي، 2018، صفحة 14)

تنجسد في هذا البيت الصورة الكنائية المتحققة بقوله: (قبة بيضاء) ؛ لتصور الطبيعة فالشاعر يحاور المكان ليجعل من تلك

الطاقة الطبيعية حوله كائنًا حسياً يحاوره ، فالنهر والقبة البيضاء يتحاوران حواراً خفياً يجسد جمالية الإبداع التصويري لذلك المنظر الرائق العذب.

وكذلك قوله : "فتى يمنح المال العريض تكراً *** ويتبع بالحسنة والفرس النهدي" (المرسي، 2018، صفحة 20)

يجسد الشاعر في هذا البيت الصورة الكنائية ، وذلك من خلال توظيفه لفظة (عريض المال)؛ ليبين صفة من صفات ممدوحه ،

وهي الكرم فهذا التصوير المحسوس لقد زاد المعنى وضوحاً وبيئاً .

وكذلك في قوله : "العرض مبذول العطايا *** ندي الترب مبرور الندي" (المرسي، 2018، صفحة 112)

حمل هذا البيت عدّة صور كنائية منها: (مصون العرض)، كناية على صدقه والأمانة (مبذول العطايا)، كناية على الكرم (ندى الترب) ، (مبرور الترب) كناية على صيته وأخلاقه وصفاته المثلة ؛ ليجسد الإبداع الإيقاعي المنسجم والدلالة المدحية الماثلة في السياق النصي .

وكذلك في قوله : "يطارد بالضحي خيل الاعادي *** وبأوي كل وفد بالعشي" (المرسي، 2018، صفحة 112) ويوظف الشاعر الكناية في تواصل تصويرياً دلاليًا بين الشطرين ؛ ليحقق شجاعة الممدوح من خلال كناية مطاردته للخيل، وكرمه من خلال إيواء الوفود عشاء، وقد اختار الشاعر القافية المقيدة الساكنة؛ ليحقق من ذلك السكون الإيقاعي سكون حالته الشعورية المدحية وثبات أوصافه المدحية، ويوظف الشاعر التكرار الصوتي لحرفي الراء والياء ؛ ليحقق إيقاعاً صوتياً متناغماً ، مع الدلالة الشعرية التصويرية لثنائية الليل والنهار ودلالتهما الكنائية .

وكذلك في قوله: "وصفت له ولأخوة يثلوئه *** ماء الحياة لذيك غير مكدّر" (المرسي، 2018، صفحة 30) تتجسد الصورة الكنائية في هذا النص من خلال الصورة المائية، التي تصف الماء بالصفو وعدم الكدرة ، وهذه إشارة تصويرية دالة تصف الأخوة، أو معنى الأخوة الحقيقية التي هي كالماء الصافي غير المكدر دلالة على المصداقية الصافية بين الأخوان أو الأصدقاء الحقيقيين .

وكذلك في قوله : "لقد أصبحت روح العدل حقاً *** وأسود مقلّة الملك الحفي" (المرسي، 2018، صفحة 115) تبرز الصورة الكنائية من خلال الإشارة إلى صورة سواد العين، مصوراً من خلال هذه الصورة الكنائية اللونية مكانة الممدوح في محيطه وحلقته، لأنه حقق العدل والطمأنينة لهم ، فاصبح كسواد مقلتهم أهمية وحظوة في ذاتهم ، لا يستطيعون الاستغناء عنه .

الخاتمة

- 1- نلاحظ أن شاعرنا قد أبدع في توظيف الفنون البلاغية، من: (تشبيه، واستعارة، وكناية) التي تسهم في خلق الصورة الشعرية .
- 2- يعد التشبيه من أقدم صور البيان ووسائل الخيال وأقربها إلى الأذهان، إذ أكثر الشاعر من توظيف هذا الفن.
- 3- استطاع ابن رحيم من خلال فن التشبيه، أن يخلق لنا صورة موحية معبرة عما في مخيلته، لأن التشبيه يعد من أوضح الفنون، وأكثرها تعبيراً، إذن نرى التشبيه عند شاعرنا على مستويين هما : التشبيه بالأداة، والتشبيه بدون الأداة وكان التشبيه بالأداة حضوراً واسعاً في ديوانه بينما فن الاستعارة والكناية كان أقل حضوراً في ديوانه .
- 4- وكانت الاستعارة ميداناً فسيحاً من ميادين البلاغة : وهي أبلغ من التشبيه ، ذلك لأنها تضع أمام المخاطب صورة جديدة تملك عليه مشاعره ونذله عما ينطوي تحتها من التشبيه .
- 5- أمّا الكناية فهي عبارة عن اللفظ يحتمل معنيين بينهما ارتباط من نوع واحد، أحدهما: معنى قريب وهو ظاهر يوحي به اللفظ، والآخر خفي ، وهو المعنى المقصود تصل إليه من خلال المعنى الأول .

المصادر والمراجع:

- ابن رحيمة المرسى. (2018). شعر ابن رحيمة المرسى الأندلسي. (د. عارف عبد الكريم، المحرر) بغداد: دار الكتب والوثائق.
- أبو علي الحسن القيرواني. (1981). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (المجلد ط 2). (محي الدين عبد الحميد محمد، المحرر) بيروت، لبنان : دار الجبل.
- أحمد بن فارس ابن منظور. (1955). لسان العرب . بيروت .
- أحمد مطلوب. (1975). فنون البلاغة ،البيان والبديع (المجلد ط 1). بيروت: دار البحوث العلمية.
- بطل علي. (1981). صورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ،(دراسة في أصولها وتطورها) (المجلد ط 2). القاهرة: دار الاندلس.
- جاسم مهنا أزهار. (2016). كتاب المعجب في تلخيص اخبار المغرب ،عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧هـ) دراسة فنية ،رسالة ماجستير .
- جلال الدين الرومي محمد ابن عبد الرحمن ابن عمر ابن أحمد ابن محمد القزويني. (2003). الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع (المجلد ط 1). (إبراهيم شمس الدين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية بيروت.
- حامد عوني. (1431). المنهاج الواضح للبلاغة (المجلد ط 1). مكتبة الأزهرية للتراث.
- حسن ابن إسماعيل بن حسن بن عبد الرزاق الجناي. (2006). البلاغة الصافية في علم المعاني والبيان والبديع (المجلد ط 1). القاهرة: مكتبة الأزهرية للتراث.
- خضير نيشان عبد الهادي. (2013). النقد البلاغي عند العرب إلى نهاية القرن السابع للهجرة. بغداد : دار الفراهيدي .
- د.رجاء عبيد. (1988). فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور (المجلد ط 2). الاسكندرية: منشآت المعارف.
- سعد معجب محمد. (2002). الوداع في شعر الأندلس من الفتح إلى نهاية عصر المرابطين.
- عبد الرحمن حبنكة الميداني. (1996). البلاغة العربية (المجلد ط ١). دمشق: دار القلم- دار الشامية.
- عبد العزيز عتيق. (1982). كتاب علم البيان . بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبدالقاهر بن عبد الرحمن الجرجاني. (1992). دلائل الإعجاز (المجلد ط 3). (محمود محمد شاكر، المحرر) القاهرة: مطبعة المدني.
- علي بن محمد الجرجاني. (1983). التعريفات (المجلد ط 1). (مجموعة من العلماء، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- عمرو بن بحر الجاحظ. (1965). الحيوان (المجلد ط 2). (عبد السلام هارون، المحرر) مصطفى البابي الحلبي.
- محمد احمد قاسم .والدكتور محي الدين الطرابلس .(٢٠٠٣). علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني .طرابلس ،لبنان
- هدى شوكت بهنام السنجلقي. (1966). مقدمة القصيدة العربية في الشعر الأندلسي ،دراسة موضوعية فنية ،رسالة ماجستير العراق، الجامعة المستنصرية.

References

- Abdul Aziz Utiq. (1982). *The Book of Ilm al-Bayan*. Beirut: Dar Al-Nahda Al-‘Arabiyya for Printing, Publishing and Distribution.
- Abdul Qahir ibn Abdul Rahman Al-Jurjani. (1992). *The Signs of Miraculousness (Dalā'il al-I'jāz)* (3rd ed., Vol. 1; Mahmoud Muhammad Shakir, Ed.). Cairo: Al-Madani Press.
- Abdul Rahman Habannaka Al-Maydani. (1996). *Arabic Rhetoric* (1st ed., Vol. 1). Damascus: Dar Al-Qalam - Dar Al-Shamiya.
- Abu Ali Al-Hassan Al-Qayrawani. (1981). *Al-Umda in the Beauties of Poetry, its Etiquette, and Criticism* (2nd ed., Vol. 1; Muhyiddin Abdul Hamid Muhammad, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Jabal.
- Ahmed Matloub. (1975). *The Rhetorical Arts: Al-Bayan and Al-Badi'* (1st ed., Vol. 1). Beirut: Dar Al-Buhuth Al-‘Ilmiyyah.
- Ali ibn Muhammad Al-Jurjani. (1983). *The Definitions* (1st ed., Vol. 1; Group of Scholars, Eds.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.
- Amr ibn Bahr Al-Jahiz. (1965). *Al-Hayawan (The Animal)* (2nd ed., Vol. 1; Abd Al-Salam Harun, Ed.). Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi.
- Batal Ali. (1981). *Imagery in Arabic Poetry until the End of the 2nd Hijri Century: A Study of Its Origins and Development* (2nd ed., Vol. 1). Cairo: Dar Al-Andalus.
- Dr. Raja Obaid. (1988). *The Philosophy of Rhetoric: Between Technique and Development* (2nd ed., Vol. 1). Alexandria: Mansha'at Al-Ma'arif.
- Hamed Awni. (1431 AH). *The Clear Method in Rhetoric* (1st ed., Vol. 1). Cairo: Al-Azhariyya Library for Heritage.
- Hassan ibn Ismail ibn Hassan ibn Abdul Razzaq Al-Janabi. (2006). *Pure Rhetoric in the Sciences of Al-Ma'ani, Al-Bayan, and Al-Badi'* (1st ed., Vol. 1). Cairo: Al-Azhariyya Library for Heritage.
- Huda Shawkat Bahnam Al-Sinjilqi. (1966). *The Introduction of the Arabic Qasida in Andalusian Poetry: An Objective and Artistic Study* (Master's thesis, Al-Mustansiriyah University, Iraq).
- Ibn Faris, A. (1955). *Lisan Al-Arab*. Beirut: [No Publisher].
- Ibn Rahim Al-Mursi. (2018). *The Poetry of Ibn Rahim Al-Mursi Al-Andalusi* (Aref Abdul Kareem, Ed.). Baghdad: Dar Al-Kutub wal Watha'iq.
- Jalal al-Din al-Rumi Muhammad ibn Abdul Rahman ibn Umar ibn Ahmad ibn Muhammad al-Qazwini. (2003). *Al-Idah fi 'Ulum al-Balagha: Al-Ma'ani, Al-Bayan, and Al-Badi'* (1st ed., Vol. 1; Ibrahim Shams Al-Din, Ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.
- Jasim Muhanna Azhar. (2016). *The Book "Al-Mu'jib" in Summarizing the History of Morocco by Abdul Wahid Al-Marrakushi (d. 647 AH): An Artistic Study* (Unpublished Master's Thesis).
- Khudair Nishan Abdul Hadi. (2013). *Rhetorical Criticism among the Arabs until the End of the 7th Century AH*. Baghdad: Dar Al-Farahidi.
- Mohammed Ahmed Qasim & Dr. Muhyiddin Al-Tarabulsi. (2003). *The Sciences of Rhetoric: Al-Badi', Al-Bayan, and Al-Ma'ani*. Tripoli, Lebanon: [No Publisher].
- Saad Mujib Muhammad. (2002). *Farewell in Andalusian Poetry from the Conquest to the End of the Almoravid Period*. [No city]: [No publisher].